

فتنة التصوير إبراهيم يحيى أبو ليلي



من الملاحظ وبقوة أن هذه الجولات ذات الكاميرات قد أصبحت تشكل خطراً و فتنة للإنسان ، فكم قد رأينا من التصوير لبعض الأحداث ما يثير الاستعزاز ، فكم هدمت بيوت كانت آمنة مطمئنة بسبب ذلك.

هذا الأمر يدعو المرء إلى التوقف ووضع علامات استفهام كبيرة بحجم مأساتنا ، ويتساءل ما الذي يدعو الإنسان إلى التوقف عند حوادث الطرقات لا للتأمل وأخذ العبرة من السرعة في القيادة وما ينتج عنها من فظائع ومآسي ، بل يخرج جواله للتصوير ، وقد تستغرب حين ترى تصويراً لبعض الحوادث متى استطاع هذا المصور من تصوير الحادث بهذه السرعة وتكاد تجزم أن جواله ربما يكون في وضعية التصوير طوال الوقت لهذا الغرض ولينال السبق في إرسال الأخبار وأصبح الناس يتسابقون في إحراز الإعجابات دون التفكير في عواقب الأمور.

وكم رأينا من الحوادث الإرتدادية جراء هذا العمل المتهور ما يدمي القلب ويحزن النفس ، بل الذي يحزن أكثر أن الناس أصبحوا حتى في عباداتهم يهتمون بالتصوير أكثر من اهتمامهم بقبول العمل أو رده من قبل الله تعالى ، فتجد في يوم الجمعة وفي الحرم المكي الشريف والإمام يخطب والناس ملتهون بتصوير أنفسهم أمام الكعبة المشرفة ، والحديث الشريف يقول (من مس الحصى فقد لغى) لما في الجمعة من قدسية ووجوب الانصات للخطيب يوم الجمعة بل الأمر يتعدى إلى أكثر من ذلك ، ولنقرأ هذا الحديث الشريف [عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت) رواه البخاري ومسلم] ، فما بالك بالحركة والكلام والانشغال بالتصوير ..

ألا يدعو هذا للقلق بشأن مصير عبادتنا ؟ وما الداعي إلى تصوير المعتمر نفسه وهو في لباس الإحرام ؟ ألا يخشى من يعمل ذلك أن يدخل هذا العمل في باب الرياء أم أننا أصبحنا لا نبالي والشيطان يسير مع ابن آدم بل يجرى منه مجرى الدم ليضله ويدخل في نفسه العجب حين العبادة.

ناهيك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط ليقال أن هذا فعل وأصبح الأمر يدعو لبذل الجهود لإنهاء هذه المسألة فقد يصبح هم الإنسان فقط ما يقول الناس عن عمله ، فثناء الناس يزول وينقلب إلي الضد بمجرد أن يخطأ المرء خطأً واحداً فإذا بهم ينسون كل حسناته بجانب هذه السيئة الواحدة ، ف إذاً ألا يجدر بالإنسان أن يرجح ما عند الله من ثواب على ما عند الناس من ثناء وإطراء ؟ .

هذه الأمثلة التي سقناها هي غيض من فيض مما نرى ونسمع من هذه الأمور التي أصبحت تدعو إلى القلق ، عوضاً عن الفضائح التي يسببها هذا التصوير لبعض ما يجب على المسلم أن يسترّه على أخيه المسلم لكي يستر الله عليه عيوبه فكلنا أصحاب عيوب ...

وخذ مصيبة أخرى حين ترى الناس يصورون ما يعدون من طعام ويتباهون بذلك عوضاً عن شكر النعمة التي بين أيديهم ، ألا يفكر هؤلاء أنهم قد يكسرون قلب فقير معدم لا يجد عشر ما لدى هؤلاء فأى تصرف أرعن هذا ؟

وأنا أسأل من قام بتصوير نفسه أثناء عبادته وبث الصور في قنوات التواصل بشتى أنواعها .. لمن أدبت هذه العبادة؟! أليس طمعاً في ما عند الله من الثواب والجزاء؟ أم فعلته ليقال أنك فعلت ويثنى عليك الناس بأنك إمرؤ عابد ؟ إذا كنت فعلته لله فما كان ينبغي عليك فعل هذا وكان من الأجدر أن تدخل بكل مشاعرك وأحاسيسك في عبادتك لربك حتى تكاد لا ترى خلقاً يراك وأنت قد وجهت وجهك للذي فطر السماوات والأرض ، أما إن كانت الأخرى وأنا أسأل الله أن يعيذك من أن تكون من هذا الصنف فاعلم أنك قد أتعبت نفسك وحرصت على ثناء من لا يملك لك ولا لنفسه ضراً أو نفعاً ..

وأنا أسوق كلامي هذا ليس للإنتقاد فحسب بل حرصاً على النصيحة فقد أمرنا ديننا الحنيف أن نتواصى بالحق والصبر.

أخيراً .. ألا يهولنا هذا المنقلب في هذه الآية (وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِن قَبْلِ فَجَعَلْنَا هَبَاءً مَّنْتُورًا) ، فليراجع كل منا نفسه وفعله فكل منا سيحاسب وحده ويجازى وحده ويدخل قبره وحده وليعلم إن للشيطان خطوات مع ابن آدم ليهلكه ويحبط عمله ..

نفغني الله وإياكم بما نقول ونسمع ونقرأ ، وأن يردنا إليه رداً جميلاً ويبعد عنا الرياء والسمة وأن يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

إبراهيم يحيى أبو ليلي